

طُوقُ النَّجَاةِ

تَطْوِيرُ رِيفِ
الْقُدْسِ
وَإِحْيَاؤُهُ

رواق

طُرُقُ النِّجَاةِ

تَطْوِيرُ رَيْفِ الْقُدْسِ وَإِحْيَاؤُهُ

تحرير

خلدون بشارة

سلسلة رواق حول تاريخ العمارة في فلسطين

22



يتوجه رواق بالشكر إلى صندوق الحماية للمجلس الثقافي البريطاني
لتبرعه السخي لدعم طباعة هذا الكتاب، ضمن سلسلة رواق حول تاريخ العمارة في فلسطين.

فهرس المحتويات

سلسلة رواق حول تاريخ العمارة في فلسطين # 22

محرر السلسلة (2010 - 2020): خلدون بشارة

طُوقُ النِّجاةِ

تَطْوِيرُ رَيْفِ الْقُدْسِ وَإِحْيَاؤُهُ

خلدون بشارة (محرر)

المؤلفون المساهمون: يارا بامية، دانا عباس، رناد شقيرات، شذى صافي، سجي منصور

© حقوق الطبع محفوظة - رواق، 2020

ISBN 978-9950-303-25-6

الناشر: رواق

ص.ب. 212، رام الله، فلسطين

هاتف: 972 2 240 6887

فاكس: 972 2 240 6986

بريد إلكتروني: info@riwaq.org

صفحة إلكترونية: www.riwaq.org

الصور والخرائط: أرشيف رواق

تصميم جرافيكي: أعضاء

تدقيق اللغة العربية: عبد الرحمن أبو شمالة

رسومات الغلاف: دانا عباس

طبع بدعم من صندوق الحماية للمجلس الثقافي البريطاني

9	شكروعرفان
13	مقدمة: التجميع كروية وطريقة تفكير خلدون بشارة
17	جمع سجي منصور ورناد شقيرات
37	الجيب دانا عباس
57	قلنديا شذى صافي وخلدون بشارة
83	كفر عقب يارا بامية

شكر وعرفان

هذا الكتاب هو نتاج عمل كثيرين، إلا أنني أبدأ بشكر المؤلفين المشاركين، الذين أثروا الكتاب بمقالات تتناول مختلف جوانب الموروث الثقافي المتعلقة بالريف المقدسي، وهم: يارا بامية، دانا عباس، رناد شقيرات، شذى صايفي، سجي منصور. كما أخص بالشكر، أيضاً، آية الطحان التي ساهمت في البحث وإعداد الخرائط والرسومات للنشر.

الشكر موصول لكل المهندسين العاملين في رواق على جهدهم في توثيق قرى الريف المقدسي وحمايتها وترميمها، أو ما يطلق عليه رواق تسمية "طوق النجاة". أخص بالشكر كلاً من موعد أبو شملة، يوسف دار طه، طارق دار ناصر، خلود النجار، وميشيل سلامة. كما أشكر أريج حجازي التي واكبت المشروع في بداياته وأولته كل اهتمام. أما بالنسبة للعاملين في رواق، وبخاصة سماح التيتي، ومحمد صبحي، ومراد منصور، فقد كانت لكل منهم مساهمة من نوع ما، إمّا من خلال المشاركة في الرحلات وزيارة المواقع، وإما نقاش البرامج، وإما إهداء النصح. ولذا، نتقدم بالشكر إلى كل فرد من أفراد الطاقم المتفاني.

ولا أنسى أن أشكر الفنانين والباحثين والمعماريين الذين عملوا على مسار جبع - كفر عقب، والفنانين المشاركين في الفعالية الفنية "Do it بالعربي"، وأخص بالذكر عمر تسدل، وميرنا بامية، وعلاء البابا، وعبد الرحمن شبانة، وفارس صلاح، وإلياس حنظل، وسحر قواسمي، ووفاء حماد، ونداء سنقرط، ومحمد شحادة، وعبد الغني دار بدر، ومحمد أبو الرب، وبيشار زعرور، وسامي زعرور، وداليا طه، وشذى صفدي، وإديمز فيلم، ومحمد سمارة لرسوماته في جبع ضمن مسابقة توم كيه. كما أشكر الحكواتية فداء عطايا التي قامت بتوثيق التاريخ الشفوي لكفر عقب، والمساهمة في



الفعاليات الفنية المرافقة للمشروع. كذلك أشكر الفنان محمد الجولاني والمتطوعات من كفر عقب، لقيامهم بتنفيذ جدارية السطح في كفر عقب، والمعماري سري خوري لتصميمه معرشية السطح في جبع، والمعماري جاك بارليه لمساهمته الكبيرة في تصميم ومتابعة مشروع ترميم قصر الحقبة في قلنديا. والشكر موصول، أيضاً، للأثاري عيسى الصريع من جامعة القدس لعمله وطاقمه الحفريّة الاستكشافية في كنيسة الجيب الأثرية. ولا بد من شكر طاقم وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، الذي ساهم في عملية الحفاظ من خلال الدعم ومذكرات التفاهم في مشروع كفر عقب والجيب والمشاركة في ورشات إدارة التراث الثقافي المتعلقة بقرى طوق النجاة.

أشكر ممولي رواق وبرامجه ومشاريعه، وبخاصة مشروع طوق النجاة، وأخص بالذكر الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومؤسسة التعاون، ومعهد تراث وولونيا، وولونيا بروكسل العالمية، ومعهد جوته، والحكومة السويدية من خلال اليونسكو. أتمنّى إيمانهم برسالة رواق في الحفاظ على الموروث الثقافي في فلسطين وتطويره.

لم يكن لهذا الكتاب أن يرى النور لولا دعم المجتمعات المحليّة في الريف المقدسي، وبخاصة البلديات والمجالس القروية في جبع، والجيب، وقلنديا، وكفر عقب، والمؤسسات والمراكز الشريكة في المشاريع في القرى، وبخاصة مؤسسة بيلارا (جبع)، ومؤسسة دالية المجتمعية ومؤسسة مكتبات سراج (كفر عقب)، وجمعية السيدات ونادي الشباب ولجنة حماية البلدة القديمة (قلنديا)، ونادي الشباب (الجيب)، ومؤسسة شارك لأعمالها التطوعية المختلفة في القرى، ومجموعة رام الله للرسم في الموقع لمشاركتهم في توثيق المباني في القرى وتاريخها الشفوي. كذلك أشكر مقالينا وعمالنا الأشاوس الذين قاموا بعملهم على أكمل وجه، وبذلوا الوقت والجهد الكبيرين لإخراج رؤية وتصاميم رواق إلى حيز الوجود.

أتقدم بالشكر لكل من عبد الرحمن أبو شمالة لتدقيقه اللغة العربية، ولشركة أضواء لقيامها بالتصميم الجرافيكي وطباعة الكتاب.

أخيراً، أشكر صندوق الحماية للمجلس الثقافي البريطاني لتمويل نشر هذا الكتاب ضمن سلسلة رواق حول تاريخ العمارة في فلسطين، وأخص بالشكر ممثل المجلس الثقافي البريطاني مارتن دالتري، وعموم موظفي المجلس في فلسطين وفي المملكة المتحدة، لجهودهم الحثيثة في متابعة المشروع وإدارته عن بعد، وتذليل الصعاب وتيسير تنفيذ مشروع رواق في قرية القدس.

خلدون بشارة

مقدمة: التجميع كروية وطريقة تفكير

خلدون بشارة

يعمل رواق منذ العام 2015 على تطوير وتنفيذ رؤية تستجيب للتحديات الجيوسياسية التي تعيشها القدس من فصل وتشتيت وتهميش. تبنى هذه الرؤية على تجربة رواق في ترميم المباني التاريخية كمراكز مجتمعية في شعفاط، وأبو ديس، وعناتا، وحزما، وبيت إكسا وجبع. في مشروع طوق النجاة، يسعى رواق إلى ابتكار محاولات إبداعية تستثمر الإمكانات الاجتماعية والاقتصادية لقرى القدس، بهدف ترسيخ الوجود الفلسطيني فيها، ومقاومة محاولات التفتيت والتفريغ التي ينتهجها الاحتلال لفصل القدس عن حاضنتها الشعبية والطبيعية المتمثلة في الريف المقدسي.

مستثيراً بتجارب الإحياء التي نفذها في بيت إكسا وجبع، وفيما يطلق عليه رواق "طوق النجاة"، بدأ رواق في العام 2017 بالعمل ضمن مقاربة تنظر إلى الريف المقدسي كتجمع متكامل، وليس كقرى منفردة، وذلك في محاولة لاستكشاف آفاق أوسع لإعادة إحياء البلدات القديمة فيها، ضمن سياقها الحضري الأوسع، والعلاقات التاريخية التي تربطها مع بعضها البعض من ناحية، ومع مدينة القدس من ناحية أخرى.

وفي محاولة لتسريع عملية الإحياء، وتعظيم الفائدة على المجتمعات المحلية، ومقاومة المشروع الاستعماري، اعتمد رواق مقاربة التجمعات نحو حماية التراث. وعضواً عن التركيز على القرى أو البلدات فرادى، يتم التعامل مع العديد من القرى والبلدات ككيان واحد. في هذه المقاربة، يقر رواق بأهمية كل قرية أو موقع، مع الاعتراف بأهمية



الاعتماد المتبادل المحتمل بين الأماكن على بعضها البعض، ولمصلحة مجتمعاتها. لا يشكل هذا النهج استسلاماً لشرذمة فلسطين إلى جيوب صغيرة يسهل التحكم بها، بل يهدف إلى ضمان عدم ترك أي فرد أو مجموعة معزولاً، كما يقر بعدم وجود مناطق غير ذات أهمية.

يعمل رواق حالياً في كفر عقب وقلنديا والجيب وجبع، وفي جعبته - ضمن الموارد المتوفرة - خطة للوصول لجميع قرى ريف القدس من القبيبة وبدو وبيت دقو، وصولاً إلى بيت حنينا وحزما وعناتا وأبو ديس، وجُلّها غنية بتراث معماري حضاري لا يوازيه أهمية إلا مدينة القدس. يقترح المشروع ربط هذه القرى عن طريق بناء شبكات وعلاقات مجتمعية بينها، وتنشيط فعاليات ثقافية، وتعزيز اقتصادات محلية مشتركة، من شأنها المساهمة في تحدي التشرذم الجغرافي والحواجز الفيزيائية.

كشفت الأعمال التي أنجزها رواق في كفر عقب وقلنديا والجيب وجبع عن الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه الريف في التنمية الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية لفلسطين ككل. فمن أهم النتائج لهذا العمل، هو الوعي بهذه المناطق، التي لا يعرف معظم الفلسطينيين، بأنها مساحات ذات أهمية تراثية كبيرة. لقد أظهرت المواقع استقراراً بشرياً مستمرّاً لآلاف السنين، كما أظهرت مخلفات معمارية رائعة من العصر البرونزي والعصر الحديدي والعصور الهلنستية والرومانية والبيزنطية، وكذلك من العصور الإسلامية حتى الآن. تتحدى هذه الاكتشافات السجلات التاريخية الركيكة حول هذه المناطق، وتسمح لسكانها بالتعرف والافتخار ببلداتهم القديمة. كذلك كشفت جلسات التاريخ الشفوي في هذه القرى، عن وجود ترابط واضح ما بين هذه القرى من ناحية، وما بين مدينة القدس من ناحية أخرى. علاوة على ذلك، فإن دراسة الفضاءات الموجودة أظهرت التنوع الكبير في النباتات والحيوانات ضمن النظام البيئي الأوسع لفلسطين،

وبشكل أدق، يشكل ريف القدس حلقة وصل مهمة بين المنحدرات الغربية والشرقية لمدينة القدس.

تفترض مقارنة التجمعات والتكتلات الإقليمية أن جميع الأمكنة لها القدر نفسه من الأهمية في أي مشروع اجتماعي - اقتصادي - سياسي - ثقافي في فلسطين. ويتساءل عما يمكن أن يكون إذا قمنا بتفكيك الحدود وإعادة ربط القرى ببعضها البعض، وإعادة ربط القرى بالمدن في جميع أنحاء فلسطين. عندها، يصبح "التجميع" مفهوماً أو رؤية أو إمكانية، ووسطاً للتجريب في مجال الفضاء المستعمر والمحرر والمثير للجدل.